رهينة اي مرهونة ماخوذة وليست بتانيث رهين في قوله تعالى كل امرء
بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان
فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث وانما هي اسم بمعنى
الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه
بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب
وجندل كانه قال والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوكة الا
اصحاب اليمين وهم المومنون فانهم فكوا رقابهم بما انهم وبما احسنوا
من اعمالهم وقيل هم الملائكة وروي عن علي انهم اطفال المسلمين وقال
مقاتل هم اهل الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق حين قال لهم
هولاء للجنة ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وقال الحسن
هم المسلمون المخلصون وقال القاسم كل نفس ماخوذة بكسبها بخير
او شر الا من اعتمد على الفضل فكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به
ومن اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ ولما اخرجهم من حكم الارتهان
الذي اطلق على الاهلاك لانه سببه استانف بيان حالهم فقال
تعالى في جنات اي بساتين في غاية العظم لانهم اطلقوا انفسهم وفكوا
رقابهم فلم يرتهنوا يتساءلون اي فيما بينهم يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم
عن المجرمين اي عن احوالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار ما
محتملة للاستفهام والتعجب والتوبيخ سلككم اي ادخلكم ايها المجرمون ادخالا
هو في غاية الضيق حتى كانكم اسلكتم في المخيط وقرا السوسي بادغام الكاف
في الكاف والباقون بالاظهار في سقر فاجابوا بان قالوا لم نك من المصلين
اي صلاة يعتد بها فكان هذا انبني على ان رسوخ القدم في الصلاة مانع
من مثل حالهم وعلى انهم مخاطبون بالفروع الشرعية في آن كانوا لا تقبل منهم
فلو فعلوها قبل الايمان لم يعتد بها وعلى ان الصلاة اعظم الاعمال وان

الحسنات

الحسنات بما تقدم على غيرها ولم نك نطعم المسكين اي نطعمه مما يجب علينا
اعطاؤه له وكنا نخوض اي نوجد الكلام الذي هو في غير مواقعه ولا علم لنا بايجاد
المشي من الخائض فيما عمر مع الخائضين بحيث صار لنا هذا وصفا لازما فنقول
في القران انه سحر وانه شعر وانه كهانة وغير هذا من الاباطيل للتنويع على معنى ذلك
ولا نقفه مع عقل ولا نرجع الى صحيح نقل فلياخذ الذين يبادرون الى الكلام في
كل ما يسالون عنه من انواع العلم من غير تثبت حذرهم من هنا وكنا نكذب
اي بحيث صار ذلك وصفا لنا ثابتا بيوم الدين اي بيوم البعث والجزاء حتى اتانا اليقين
اي الموت او مقدماته التي قطعتنا عن دار العمل كما قال الله تعالى حتى ياتيك اليقين فان
قيل لم اخر التكذيب وهو اخس الخصال الاربع اجيب بانهم بعد اتصافهم بتلك الامور
الثلاثة كانوا مكذبين بيوم الدين والغرض تعظيم الذنب كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا
ولما اقروا على انفسهم بما اوجب العذاب الدائم فكانوا من فسد مزاجه فتعذر علا جه
سبب عنه قوله تعالى فما تنفعهم اي في حال اتصافهم بهذه الصفات شفاعة الشا فعين
اي لا شفاعة لهم فلا انتفاع بها وليس المراد ان ثم شفاعة غير نافعة كقوله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهذه الاية تدل على صحة الشفاعة للمذنبين من المومنين
بمفهومها لان تخصيص هولاء بانهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين يدل على ان غيرهم تنفعهم
شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع
اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملا يكة
ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في
سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قال عبد الله بن مسعود فهولاء الذين يبقون في جهنم فما لهم عن التذكرة معرضين اي فما
بال اهل مكة اعرضوا وولوا عن القران قال مقاتل معرضين عن القران من وجهين احدهما الجحود
والانكار والثاني ترك العمل بما فيه وقيل المراد بالتذكرة العظة بالقران وغيره من المواعظ
ومعرضين حال من الضمير في الجار الواقع خبرا عن ما الاستفهامية ومثل هذه الحال التي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)